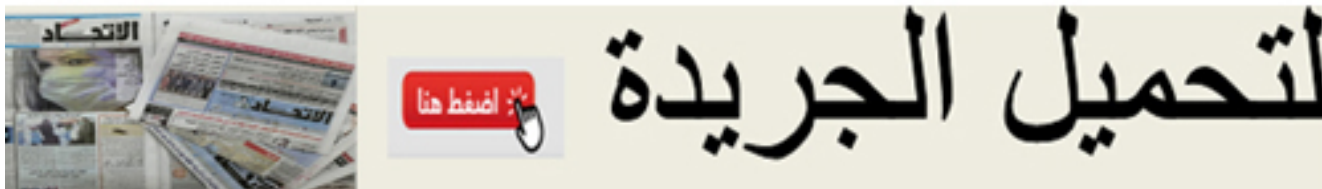


-
-
-
-
-
- Jaridati1@gmail.com



بحث

كلمة البحث...

In...

▼



التاريخ : 25/8/2020 - آخر تحديث : 11:46

Toggle navigation

-
- [في الواجهة](#)
- [سياسية](#)
 - [وطنية](#)
 - [دولية](#)
 - [تقارير](#)
 - [حزبية](#)
 - [نقابية](#)
- [اجتماعية](#)
 - [نبض المجتمع](#)
 - [الشباب و المرأة](#)
 - [تربوية](#)
 - [صحية](#)
 - [تقارير](#)
 - [رؤى وتجاهات](#)
 - [تحقيقات و إستطلاعات](#)
- [رياضية](#)

- الرياضة الوطنية
- الرياضة الدولية
- ملفات رياضية
- ثقافية
 - الملحق الثقافي
 - ادب وفكر
 - إصدارات
 - نصوص
- فنية
 - نجوم وفن
 - سينما
 - إعلام واتصال
- حقوقية
 - عدالة وحقوق
 - حقوق الإنسان
- دينية
 - الشأن الديني
 - دراسات
- فسحة
 - فسحة الصيف
 - فسحة رمضان
 - منوعات

مذكرات الماريشال ليوطي عن المغرب -28- النصر لا يمنح لغير من يستحقه



www.alamy.com - DRFKXC

Like 0 Share

أواصل هنا، في هذه الفسحة الجديدة، الخاصة برمضان 1438 (الموافق لسنة 2017)، ترجمة مذكرات الماريشال ليوطي، الخاصة بمهامه في المغرب. بعد أن ترجمت منذ سنتين أجزاء كبيرة منها ممتدة بين سنوات 1912 و 1917. وهي مذكرات هامة جدا، كونها تعطينا كمغاربة، كونها تقدم لنا معلومات دقيقة عن كيف تشكل المغرب الحديث بعد احتلال فرنسا وإسبانيا لبلادنا، إثر توقيع معاهدة الحماية يوم 30 مارس 1912، والتي مرت عليها الآن 105 من السنوات. وأهمية هذه المذكرات، كامنة، ليس فقط في كونها وثيقة تاريخية، بل أيضا في كونها كتبت من قبل صانع قرار، لم يكن عاديا قط في تاريخ المغرب الحديث، أثناء وبعد صدمة الإستعمار، الماريشال هوبير ليوطي، أول مقيم عام لفرنسا بالمغرب.

لقد جاء إلى المغرب بعد سنوات قضاها في مدغشقر ثم بالجنوب الغربي للجزائر عند منطقة بشار، وبعدها بمدينة وهران بالجزائر، ليمارس مهام المقيم العام بالرباط ل 14 سنة كاملة. وهي أطول فترة قضاها مقيم عام فرنسي بالمغرب. ليس هذا فقط، بل أهميتها التاريخية أنها كانت مرحلة تأسيسية لشكل الإستعمار الفرنسي في إمبراطورية كان لها منطقتها

الدولتي في التاريخ، في كل الشمال الغربي لإفريقيا، هي الإمبراطورية الشريفة المغربية. وأن كل أساسات الدولة الحديثة المغربية قد وضعت في تلك المرحلة، على مستوى إعداد التراب، أو التنظيم المالي، أو القضاء، أو التعليم أو الفلاحة أو المحافظة العقارية أو الجمارك. ومن خلال ما دونه في مذكراته نتتبع بدقة كيف ولدت كل تلك الترسنة التنظيمية للدولة المغربية الحديثة، بلغة صاحبها التي لا تتردد في وصف ذلك بـ «العمل الإستعماري»، المغلف بالدور الحضاري. وهي شهادة فيها الكثير من جوانب الجرأة الأدبية التي تستحق الإحترام. ثم الأساسي، أنه كرجل سياسة كتب شهادته وأرخ للأحداث عبر مذكراته الخاصة، من وجهة نظره، ولم يلد بالصمت، بل كان له حس تأريخي، يتأسس على إدراكه أنه يسجل كلمته للتاريخ

لقد صدرت هذه المذكرات أول ما صدرت سنة 1927، أي سنة واحدة بعد مغادرته المغرب (بقي مقيما عاما بالمغرب من 1912 إلى 1926). ثم أعيد نشرها سنة 1944، في طباعة رابعة، قبل أن يعاد نشرها من قبل كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط سنة 2012، إحياء للذكرى 100 لاختيار الرباط عاصمة للمغرب. لنستمع لصانع من صناع التاريخ المغربي الحديث والمعاصر، كيف يروي قصة الأحداث من وجهة نظره. أو كما قال الزعيم اليساري الفرنسي فرانسوا ميتران عن مذكراته الخاصة هو: «هذه هي الحقيقة من الجهة التي كنت أنظر منها». أي أن للحقيقة دوما جهات أخرى للرؤية والنظر، يكملها عمليا المؤرخون

(تتمة)

الرباط/ الدار البيضاء: 11 نونبر 1920

أنتم يا قدامى الحرب بالمغرب، وأنتم يا معطوبي المعارك، أنتم أيها الألزاسيون واللوريون، أيها الجنود، فرنسيوا بلادنا وفرنسيوا هذه المستعمرة الشابة والناجحة، المغاربة المرتبطين بنا بالدم المشترك المراق.. كلكم، يجمعنا هنا ذات النبض، اليوم للاحتفاء بهذه المناسبات الغالية.

ففي يوم 11 نونبر 1870، منذ خمسين سنة، استفاقت فرنسا كلها، ترتعش، من الخبر الذي أفاد أنه قبل يومين، في 9 نونبر، أن جنودهم انتصروا في معركة كولمبي، وأنه يوم 10 نونبر، تم طرد العدو من أورليون. عليكم أن تعيشوا تلك اللحظات، حتى تدركوا رعشتها. فبعد ثلاثة أشهر من الكارثة، كان ذلك أول علامات العودة إلى النجاح. أكثر من ذلك، كان الأمر تدشيننا لعودة أمة كاملة إلى النهوض، كان يعتقد العدو وكل العالم أنه تم سحقها نهائيا، وأنها بدون حكومة وبدون جيش وبدون قادة وبدون أدوات.

يا له من إحساس، ذلك الذي كان عند الفتى في 15 من عمره، الذي كنته، والذي لا يزال إلى اليوم يستعيد تفاصيل شهر نونبر ذاك، يوما بيوم، من سنة 1870. الذي كان الأعظم مجدا حينها، والمثقل بأمال عراض في تلك المرحلة، التي حملت في التاريخ إسم «الدفاع الوطني». فتحت نبرات صوت من كانت فرنسا تتوحد حوله، بدون تمييز حزبي، «غامبيطا»، الذي تمجد باريس الآن ذكره، تحت إشراف من كان رفيقه بالأمس، الذي كان وزير الحرب الكبرى، السيد «دو فريسينيت»، والذي تحت قيادته كانت تخرج من تحت التراب جيوشه. إذ، بعد هزيمة متيز وسيدان، كان يعتقد أن كل شيء ضاع، ها هي المقاومة انتظمت في منطقة لالوار، في الشمال وفي الشرق، وأنه برز إلى الوجود قادة جدد، مثل: دوريل، شانزي وفيديرب.

وإذا كانوا، للأسف، لم يستطيعوا انتزاع النصر الأكبر، فإنهم تمكنوا من إنقاذ شرفنا. إن ما زرعه حكومة الدفاع الوطني، خلال الأشهر الثلاثة تلك، فوق أرضنا وفي قلوبنا، هي خميرة مقاومتنا التي ولدت سنة 1914، ونصرنا الذي كان سنة 1918.

من حينها، استعادت فرنسا الثقة في نفسها، واكتسبت إلى الأبد، الوعي بما تستطيعه حلول صلبة، أن تخلقه من ميلاد لسر البطولة التي أبهرت العالم.

كانت فرق الحرس الوطني تضم كل شرائح المجتمع، من قدامى المحاربين المنضوين تحت الرايات، وأصحاب البدل الرمادية من جنود شمال إفريقيا من «الزواف»، وأصحاب الياقات الحمر من الغاريبالدي (من إيطاليا)، كلهم كانوا يمشون «بقلب رجل واحد، بروح واحدة، وحتى إن لم يكن المصطلح قد ولد بعد حينها، فإنهم شكلوا «الوحدة المقدسة

إن لنا، نحن فرنسيوا المغرب، أسباب أدعى للاحتفاء بخمسينية الجمهورية. لقد انهارت الإمبراطورية الفرنسية في القرن

18. لأنه بسبب مشاكلها الداخلية أو الأوروبية، انزاحت الأنظمة التي تتالت، إلى نوع من اللامبالاة ولم تحتفظ منها سوى على مشهد التدمير. والمنجز الجزائري، بكل ما يعد به، لم يكن سوى جهدا معزولا. وللجمهورية الثالثة، يعود شرف إعادة تأسيس مجالنا الخارجي. لقد سبق وقلت في خطاب أمام الأكاديمية الفرنسية يوم 8 يوليوز 1920، أنه لا يجب نسيان حجم ما قدمته فرنسا الخارج (فرنسا الإستعمارية) للوطن الأم، من دعم خلال ساعات الخطر الماحقة. ولقد خصصت كل قواتنا الإستعمارية، بكل أنواع فرقها، بتحية تقدير وشهادة كما تستحقها عاليا، ولن أعود إلى ذلك الآن لكن، ما أحرص على التذكير به، أسماء دالة لبعض من كانوا مهندسي ذلك المنجز الكبير. إنهم، جول فيري، الذي وصفته التصنيفات غير المنصفة بـ «الطوكينوا» (نسبة لمنطقة الطوكان الفيتنامية)، كنوع من السبة. بينما هو اليوم أعظم هناوين النصر فيها. إنهم «بول بيرت»، و«لانسان» وآخرون كثر (1). وهناك أمر هام يستحق منا الإنباه، هو أن هؤلاء الرجال، الذين كانت توزعهم اختلافات السياسة بفرنسا، قد أصبحوا في الخارج، مسكونين بهم وحيد، هو خدمة أمتهم في عظمتها، وأنهم ظلوا يصمدون عن فكر متسامح، باحثين بشغف، عن الإرادات الطيبة أينما كانت. ولقد انساقت إليهم جميعها، لأنه في هذه المهمة النبيلة، قد كانوا يمثلون فرنسا. فرنسا في كل ما لها من عظمة وريادة وإشعاع. وأنا متأكد أنكم كلكم مجمعون معي، اليوم، على تحية آخر من تبقى من ذلك الفريق على قيد الحياة، والذي لعب دورا محوريا في ميلاد «المغرب الفرنسي». إنه «يوجين إتيان»، الرؤوف، والمهندس الصلب لفرنسا الكبيرة، والذي واجه سنة 1870، إلى جانب «غامبيط»، الساعات الصعبة التي نحيي اليوم ذكراها الخمسين وكما يحدث مع سندان الحداد الذي يطوع فيه الحديد وتوقد النار وتتولد الطاقة، كانت فرنسا في تلك الأزمنة، تدرك أنه عليها أن تبقية متوثبة، مستعدة، من أجل يوم المواجهة الأكبر الحاسم. وحين دقت الساعة سنة 1914، جاءت معركة لامارن والتضحيات الجسام والسنوات الدموية، قبل أن يأتي اليوم الماجد لـ 11 نونبر 1918. وها هما الذكران يلتحمان. في ذكرى واحدة، حيث نجد في الأول مقاومة البلد المنهزم، ثم في الثانية سنوات المقاومة الماجدة والنصر النهائي. إنني سأضع الحجر الأساسي لهذا التمثال، استجابة لدعوتكم، وتنفيذا لما تفرضه علي مهام كقائد، متمنيا أنه كلما مرت الأجيال أمامه، أن لا تبحث فيه فقط عن رمز للنصر، بل الدروس التي أدت إليه. فإنه سيقول لهم الدرس الصاعد من القبور المقدسة، التي يرقد فيها أبناؤنا وإخوتنا، لحمنا، وأيضا أبناء هذا البلد المغاربة، الذين حرص جلالته السلطان اليوم أن يتوحد معنا في ذات العواطف. سيقول لهم، أيضا، أن النصر لا يمنح لغير من يستحقه، وأن عليهم استحقاق المحافظة (على نتائجهم). وسيقول لهم، إنه اليوم تولد المهام الأصعب (مهام البناء أن لا يكون السلم عاما بالعالم، فهذا أمر تعلمونه. وبغاية فرض احترام ما اتفق عليه من التزامات، ولأجل المحافظة على بيتنا العزيز في كامل وحدته وإعادة بنائه، محاطين أكثر من ذي قبل بجيران حساد وبنيات غير سليمة، فإننا في حاجة لطاقت خرافية من القوة والجهد. فإنه لا مجال لدينا للتراخي والدعة، أو حتى أستعمل التعبير الكلاسيكي، أن نرتاح على كرسي العظمة. والله وحده يعلم هل أبناء فرنسا قد استحقوا جني ثمارها. على جبهاتهم أن تبقى، إذن، حازمة، وأن تبقى أيديهم صلبة، وأن تبقى أساسا أياديهم متلاحمة. آه، نعم، إن الأمر مرتبط، بما يفرضه علينا الواجب، غدا، واليوم قبل ذلك، إذا أردنا أن نبقى من نحن، وأن نحافظ على ما اكتسبناه، وأن نزيل كل أسباب الخراب. أي أن نكون الأقوياء الذين يفرضون الإحترام، على صورة من يقود أمتنا، (الرئيس) ألكسندر ميللران. وأدعوكم اليوم، هنا، بكل جوارحي إلى الوحدة والانضباط والعمل لقد سمعتم من قبل، هذا النداء. ولم يحدث أن رأيت المجموعة الإستعمارية بالمغرب، التي خصصتني الحكومة الفرنسية بثقة قيادتها، موحدة، مسنودة بحس لضمير الواجب تجاه ذاتها وتجاه من يتابعونها ويراقبونها، وبإزاء فرنسا وأيضا بإزاء الشعب المغربي. مندمجة بالكامل في ذات الروح التي توحدنا اليوم أمام هذا النصب (انتهى)

هامش:

بول بيرت، عالم فرنسي في الأصل، ولد سنة 1833 وتوفي سنة 1886. لكن مشكلته أنه اتهم دوما بالعنصرية، كونه (1) من الذين كانوا يؤمنون، بتفوق العنصري الأوروبي على باقي الأجناس البشرية، وأن سعى إلى إثبات ذلك علميا، هو الذي اشتغل على مجال التنفس وعلى اختراع مواد التخدير الطبية. سيعين مقيما عاما لفرنسا بالفيتنام الفرنسية، أي منطقة الطوكان، سنة 1886، وهناك سيصاب بمرض الكوليرا الذي توفي بسببه، 6 أشهر بعد تعيينه من قبل الحكومة الفرنسية. أما «لانسان» فهو «جون ماري دولانسان»، من مواليد 1843 وتوفي سنة 1919. كان طبيبا ورجل سياسة فرنسي من

الحزب الراديكالي اليميني. ولقد سمحت له مهامه السياسية كمقيم عام لفرنسا بالهند الصينية، بين 1891 و 1894، أن يعمق أبحاثه في المجال الفلسفي من زاوية علم الاجتماع والأنثروبولوجيا. قبل أن يعين وزيرا للبحر والصيد البحري بين سنوات 1899 و 1902. وظل لسنوات أستاذا بكلية الطب بباريس ونائبا برلمانيا في ولايات متعددة عن الحزب الراديكالي.

Like 0 Share

الكاتب : إعداد: لحسن العسبي

بتاريخ : 30/06/2017

أخبار مرتبطة